الفصل الثامن
إريتريا
الحركة الوطنية فى إريتريا

المحتويات:

١ - نمو الحركة الوطنية فى إريتريا

٢ - فشل اجتماع بيت جرجيس

٣ - دور إثيوبيا في فترة حق تقرير المصير

٤ - الأحزاب السياسية فى إريتريا

٥ - دور الحركة الوطنية وإنجازاتها التاريخية.

نمو الحركة الوطنية في إريتريا:

إن الحديث عن الحركة الوطنية في إريتريا، حديث ذو شجون وشيق لمن أراد أن يتابع من أبناء إريتريا عن تاريخهم الوطني الحديث والمعاصر؛ حتي يمكن استخلاص الدروس والعبر من الماضي ومحاولة وضع الخطط المستقبلية لمواجهة المشاكل نفسها التي واجهتها الأمة الإريترية خلال هذا القرن الذي شارف علي الانتهاء، وهذا يعني أنه لابد من أن نعيد دراسة التجربة التي مرت بها علي امتداد كل هذه السنوات لنعالج المستقبل برؤية وطنية واعية وثاقبة[1]، حتي لا ندور في حلقة مفرغة ولكي نبدأ كما ذكرت من حيث انتهي شعبنا تلك المرحلة من تاريخنا لا من حيث بدأ، حتي نكسب الزمن والوقت، الذى نحن في حاجة إليهما من أجل أن نبني بلادنا بالمحبة والإخاء والتسامح والوحدة والوئام بين أبناء شعبه مسلمين ومسيحيين والذي تأكدت وحدته من خلال النضال الطويل والعريق ورباط الدم والجنس الواحد والمستقبل المشترك.[1] و تعتبر تلك المرحلة بإيجابياتها وسلبياتها مرحلة ناصعة من نضال الوطن ويجب الاستفادة منها.

وكانت هذه الفترة مرحلة دقيقة وخطيرة في نفس الوقت بالنسبة للشعب الإريتري، حيث كان يتطلع إلي الاستقلال وحقه في تقرير مصيره، وهي نفس الفترة التي شهدت عودة هيلا سلاسي إلي إثيوبيا بمساعدة الإنجليز، وأعلن فيه الحرب علي إيطاليا وألمانيا وحاول أن يستغل الظروف

---

(١) طلال عتريس (دكتور) : مراكز الدراسات والبحوث والإعداد للقرن الحادي والعشرين، ص ١٠٦، الكلمة، مجلة فكرية ثقافية إسلامية.

بضم أسلاب إيطاليا إريتريا والصومال إلي مملكته التوسعية، مستخدما كل الوسائل الرخيصة التي تمكنه من تحقيق أطماعه، كما تدل جميع الوثائق التاريخية، وأن كلا من بريطانيا وأمريكا كانتا وراء مطالبة هيلا سلاسي بإريتريا، كما تدل تصرفات الإدارة البريطانية في إريتريا في ذلك الوقت، كما أن بريطانيا حينما أضفت رعايتها علي هيلي سلاسي أيام لجوئه قد وعدته بإعادته إلي عرش الحبشة، بل مساندته في ترسيخ حكمه التوسعي، وفي هذه الفترة كانت قد نشأت بوادر نمو الحركة الوطنية في متابعة مصير إريتريا، حيث ظهرت نشاطات وطنية.

بالرغم من سوء الإدارة البريطانية ومؤامراتها ضد الشعب الإريتري خلال فترة تقرير المصير وعمليات القهر والتزييف التي مارستها إثيوبيا بالرغم من كل ذلك، فإن مرحلة تقرير المصير تتضمن صفحات مشرقة ومواقف مجيدة للحركة الوطنية الإريترية. كانت قيادات الحركة الوطنية تعي تماما جسامة المسئولية التي أمامها وتعرف أبعاد التحديات التي تواجهها، كما تدرك تماما سلبيات الواقع الإريتري وتناقضاته خاصة التناقض الطائفي حيث ينقسم الإريتريون إلي مسلمين ومسيحيين بصورة متساوية تقريبا؛ لذا فإن السلاح الفعال الذي لجأ إليه قادة الحركة الوطنية الإريترية منذ البداية كان سلاح «الوحدة» لتجاوز الانقسام الداخلي من جهة، ولمواجهة التحديات الخارجية من جهة ثانية.

وفي عام ١٩٣٨، تأسست أول جمعية وطنية من المثقفين الإريتريين في أسمرا، وأطلقوا عليها (محبر فقري هجر) أي جمعية حب الوطن، وكانت تضم الإريتريين بمختلف طوائفهم وأقاليمهم.

---

(١) حسين كفافي (دكتور): المحبة والسلام بين المسيحية والإسلام - مركز المحروسة، الطبعة الأولي، القاهرة يناير ١٩٩٦ .

لقد كان المؤسسون اثنى عشر شخصا، ستة منهم مسلمون وستة مسيحيون، تعاهدوا فيما بينهم للعمل معا لخدمة قضايا الوطن دونما تمييز، وكان السيد ولد آب ولد مريام من أبرز مؤسسيها.

وعلي الرغم من الصعوبات السياسية والاجتماعية، استطاعت الجمعية أن تحقق نجاحات ملموسة، خاصة في مجال إلغاء الحواجز المصطنعة بين المسلمين والمسيحيين.

وتأكيدا لعزمهم، قرروا إلغاء مشكلة ما كان يسمي بذبيحة المسلم وذبيحة المسيحي بالنسبة إلي اللحم، بأن أكلوا وليمتين إحداهما في منزل المسلم وكان المرحوم المصلح الاجتماعي والثري المعروف صالح أحمد كيكيا، والثانية في منزل مسيحي.

وركزت هذه الجمعية اهتمامها في الإصلاحات الاجتماعية والثقافية، وكان من بين منجزاتها إلغاء قانون التمييز العنصري الإيطالي بالتعاون مع الإدارة البريطانية، عام ١٩٤٣ وتشجيع الحركة التعليمية والثقافية وتشجيع وحدة الشعب الإريتري، بمختلف طوائفه، ولم تكن هذه الحركة التعليمية والثقافية الناشئة التي كانت تفتقر إلي التجربة بمنأي عن المؤامرات البريطانية الإثيوبية، فقد كانت إثيوبيا تطمع في ضم إريتريا إليها وفقا لأحلامها التوسعية، وكانت الإدارة البريطانية تسير في نفس الاتجاه.

وفي نفس الوقت، كانت إثيوبيا ترسل عملاؤها إلى إريتريا منذ الاحتلال البريطاني ومعهم الأموال، وكانت تتصل ببعض رجال الكنيسة والمشايخ للدعاية لأهدافها التوسعية بضم إريتريا إليها.

وأما المخابرات البريطانية، فكانت تدبر المكائد التي تثير العداوات الدينية لتحول دون وحدة الشعب الإريتري في مطالبته بالاستقلال، وتجلت هذه المكائد في مذبحة أسمرا البشعة التي قتل فيها نحو خمسين مواطنا مسيحيا بأيدي فرقة من القوات السودانية التابعة للجيش البريطاني، والتي كانت ترابط في أسمرا بسبب مقتل أحد الجنود السودانيين في الحانة وهو مخمور.

وقد أدرك الشعب الإريتري أن المذبحة كانت من تدبير المخابرات البريطانية لتعميق الخلافات بين المواطنين الإريتريين، وتكريس الانقسام لتعزيز مخططاتها بتمزيق وحدة التراب الإريتري.

وقد طوق زعماء الطائفتين هذه الفتنة بأن اعتبروا القتلي شهداء الوطن وتشييعهم في موكب من المسلمين والمسيحيين، يتقدمهم المفتي والبطريك ووضعوا أكاليل الأزهار علي قبور الضحايا معا. ولم تتوقف مكائد إثيوبيا ضد الشعب الإريتري وأطماعها لابتلاعه، كما فعلت من قبل لبعض الأقاليم التي كانت تتبع لجيرانها، ومحاولاتها مع الدول الكبري حول تجزئة الوطن الإريتري، وتمزيق وحدته وكيانه المستقل، بدأت تزداد يوما بعد يوم.

فشل اجتماع بيت جرجيس:

في عام ١٩٤٦، عقد اجتماعٌ في بيت جرجيس من الطائفتين للنظر في مصير إريتريا ،وهو اجتماع ضم زعماء جمعية حب الوطن، ولكن إثيوبيا كعادتها كانت بالمرصاد لإفشال هذا الاجتماع، حتي لا يتوصل المجتمعون إلي شيء يتعارض مع طموحات إثيوبيا، وجاء الفشل بالتدخل الإثيوبي عن طريق عملائها فقد أحاطت المجتمعين بعناصرها الإرهابية

حاملة مختلف أنواع الأسلحة من مسدسات وقنابل يدوية وسيوف وسكاكين وعصي.

وكانت قد أفلحت مساعي إثيوبيا من خلال ضابط اتصالها، الكولونيل نقا هيلي سلاسي، في خلق حزب سياسي موالٍ لإثيوبيا باسم اندت أى (حزب الاتحاد مع إثيوبيا) قاعدته العريضة من المسيحيين وعدد قليل من المسلمين. وعندما علم أنصار هذا الحزب بالاجتماع الذي تم في بيت جرجيس، توجه أنصار هذا الاتحاد بتحريض من نقا هيلي سلاسي للاجتماع ووجه هو إنذارا إلي المجتمعين، وكان من بينهم زعيم حزبها «جبر مسقل» بارتكاب مجزرة ما لم ينصرف المجتمعون فورا دون عرض مقترحاتهم بإقرار صيغة تدعو إلي الاستقلال.

فانصرف الحاضرون خشية ارتكاب مجزرة فيما بينهم قد تعيق وحدتهم وتمزق صفوفم، وخرجوا من الاجتماع تصحبهم خيبة الأمل حقنا للدماء، وحتي لا يتسببوا في مجزرة أخري هم في غني عنها.

وبرز في هذه الفترة السيد تدلا بايرو سكرتيرا عاما لحزب الاتحاد بدلا من جبر مسقل، ويعلق السيد ولدآب ولد ماريام علي هذا الاجتماع باعتباره كان أحد الحاضرين، قائلا: «لو لم تتدخل إثيوبيا في اجتماع بيت جرجيس لضمنا وحدة الشعب الإريتري واستقلاله وعلاقة حسن الجوار مع إثيوبيا، ولما حدثت الحروب الطاحنة التي دامت أكثر من ثلاثين عاماً التي عاني منها الشعبان: الإريتري والإثيوبي[1]».

وبعد فشل الاجتماع وبروز تأسيس حزب الاتحاد الموالي لإثيوبيا،

---

(١) محمد عثمان أبو بكر: تاريخ إريتريا أرضاً وشعباً، القاهرة ١٩٩٤.

فقد جمعا المسلمين اجتماعا لهم في كرن في ديسمبر ١٩٤٦، للتفكير في تاسيس حزب لهم يناهض حزب الاتحاد، وفي سنة ١٩٤٧ عقد مؤتمر عام لهم انبثق عنه تأسيس حزب الرابطة الإسلامية الإريترية. وحدد الحزب الجديد أهدافه في الاستقلال التام والحفاظ علي وحدة التراب الإريتري، وأعلنوا موقفهم أيضا من رفض مشروع التقسيم البريطاني وأدانوه؛ لأنه يتعارض مع وحدة الشعب الإريتري وكيانه المميز، علي أنه لم يرفض الحزب الوصايا الدولية لمدة محددة أقصاها عشر سنوات، إذا ما رأي أن الشعب يحتاج إلي فترة تأهيلية للاستقلال وفي حالة الوصاية، فضل حزب الرابطة أن يكون الإشراف لبريطانيا، طمعا في كسب تأييدها وتجنبا للاضطراب الذي ينشأ من جراء تغيير الإدارة المشرفة ولاسيما أن بريطانيا كانت تشرف علي إدارة إريتريا آنذاك، وسوف نتناول أهداف كل حزب من هذه الأحزاب في حينها.

ويقول الزعيم الإريترى الشهيد عثمان صالح سبي في كتابه «تاريخ اريتريا»، معلقا علي هذا الموضوع: «استغل أنصار حزب الاتحاد مع إثيوبيا اقتراح حزب الرابطة الاسلامية بتفضيل الإشراف البريطاني، ليطعنوا في الرابطة كصنيعة بريطانية، كما اتهم البعض منهم علاقة الرابطة بمشاريع التقسيم البريطاني، مشيرين إلي أن الاسم نفسه أوحت به بريطانيا وبقلته من شبه القارة الهندية التي مزقتها علي أساس طائفي إلي جمهوريتين: الهند وباكستان، واعتبروا اختيار كرن مقرا للحزب، بدلا من أسمرا العاصمة، دلالة علي قبول مشروع التقسيم»[١].

---

(١) عثمان صالح سبي: تاريخ إريتريا شركة انهار للخدمات الصحافية م.م: بيروت ١٩٧٤/٩/١ ص ١٨٦.

كان هذا اتهام حزب الاتحاد الموالي لإثيوبيا للرابطة الإسلامية، ولكن يجدر بنا أن نورد هذه الملاحظة، والتي لم ينتبه لها أنصار حزب الاتحاد وهي: اشتراك كلي مسلمي إريتريا بما فيهم مسلمو الهضبة والمناطق الشرقية، والتي كانت ستئول إلي إثيوبيا في حالة نجاح مشروع التقسيم البريطاني بدحض هذه المزاعم عمليا اتهامات أنصار الاتحاد إلي حزب الرابطة. بالإضافة إلي ذلك، فإن بريطانيا قد وقفت أما هيئة الأمم المتحدة ضد أهداف الرابطة الإسلامية وعرضت مشروعها الرامي إلي تقسيم البلاد؛ مما أقامه دليلا آخر علي صدق نوايا الرابطة في دعوتها للاستقلال الوطني، وعدم ارتباطها بأية مخططات أجنبية، وقد اعتبره البعض بعد تأسيس حزب الرابطة الإسلامية وحزب الاتحاد الموالي لإثيوبيا، وكان ذلك انقسامًا طائفيًا بين الشعب الإريتري، تروجه أبواق المخابرات البريطانية والإثيوبية، وهذا غير صحيح لأن الانقسام لم يكن طائفيا بصفة حادة؛ لأن مطلب الرابطة كان الاستقلال التام لإريتريا، كما أن حزب الاتحاد بجانب جزء من المسيحيين، كان يضم عدد من المسلمين، يؤمنون بأهداف الاتحاد، كما كانت هناك أحزاب أخري صغيرة تدحض هذا الرأي، ومن هذه الأحزاب .

الحزب التقدمي الحر بزعامة «رأس تسما» أسبروم وهو من الأسر الحاكمة القديمة في أقليم أكلي غوزاي، وكان أعضاؤه كلهم مسيحيون، وكانوا يطالبون بالاستقلال التام لإريتريا.

وقد تحالف هذا الحزب وستة أحزاب أخرى، وهي: حزب إريتريا الجديدة، الجمعية الإريترية الإيطالية، حزب المحاربين القدماء، حزب المثقفين، حزب إريتريا المستقلة، الحزب الوطني، كل هذه الأحزاب كانت

قائمة ولكن كانت تضم أبناء من الطائفتين، وتكويناتهم يطغي عليها الجانب القومي. وبالتحالف مع حزب الرابطة الإسلامية عام ١٩٤٩، شكلوا الكتلة الاستقلالية الإريترية، مع احتفاظ الأحزاب بكياناتها القديمة، ولم تكن هذه الأحزاب الصغيرة بمعزل عن تأييد القوي الأجنبية لها. فقد كانت ايطاليا تمول معظم الأحزاب الصغيرة، كما كانت إثيوبيا تمول الحزب الإتحاد« وتدعمه سياسيا وماديا، ولقد تحالفت الأحزاب الموالية لإيطاليا مع الرابطة عندما أيدت إيطاليا دعوة الاستقلال، وكانت إيطاليا تطمح أن تجني من وراء تأييدها للاستقلال بعض الفوائد الاقتصادية والاستراتيجية، خاصة و أنه كان لها جاليات كبيرة في إريتريا كانت تتحكم باقتصاد البلاد في مجال الصناعة والزراعة والتصدير والتوريد، وكان أفرادها يعارضون في نفس الوقت الهجمات والاغتيالات التي كان يمارسها حزب الاتحاد[١].

وكان الحزب الوطني ينحصر نشاطه في مصوع، ويضم عددا من موظفي الحكومة البريطانية، ومن أبرز زعمائه محمد نور حسن النائب الذي عين فيما بعد وزيرا للشئون الاجتماعية في حكومة إريتريا، والسيد أحمد عبد القادر بشير والذي كان من الزعماء الوطنيين الأحرار، والسيد/ يسن حسن نائب من الشخصيات الوطنية البارزة التى لعبت دوراً كبيراً فى الحركة الوطنية.

وشهدت الأعوام الستة من سنة ١٩٤٦ - ١٩٥٢ صراعات سياسية حادة، وأنشأت الأحزاب السياسية صحفها الخاصة وأهمها جريدة الاتحاد، وجريدة صوت الرابطة الإسلامية، وجريدة الاتحاد والتقدم، وجريدة الوحدة،

---

(١) محمد عثمان أبو بكر: تاريخ إريتريا أرضا وشعبا، القاهرة ١٩٩٤ .

ومجلة المنار الأسبوعية، وكانت كلها تصدر بالعربية والتجرينية، وأصبحت منبرا للأقلام الناشئة تتباري لتأييد وجهة نظر معينة أو معارضتها بأسلوب ما، بعد الكبت الإيطالي الجاسم خلال ستين عاما علي البلاد، انفجر الشعب يعبر عن مشاعره وآرائه بمختلف الوسائل، كالمظاهرات والمنشورات والصحف والندوات والمحاضرات وأحيانا العنف إذا اقتضت الحاجة.

وهي فترة بحق اتسمت بالحيوية والنشاط، نتيجة إباحة الحريات العامة من قبل السلطات البريطانية، فتعتبر الفترة ما بين ١٩٤١ - ١٩٥٢ بمثابة مرحلة النضال السلمي، حاول فيها الشعب الإريتري تحقيق مطالبه المشروعة في الحرية بالوسائل السلمية.

دور إثيوبيا في فترة حق تقرير المصير:

وفي سنة ١٩٤٤ كانت إثيوبيا قد أقامت باتفاق مسبق مع بريطانيا كما ذكرنا، واجهات سياسية موالية في إريتريا، فأنشأت حزب الاتحاد الذي ضم داخل تنظيماته كوادر للإرهابيين المختصين بارتكاب جرائم القتل واغتيال العناصر الوطنية في إريتريا باسم «الشفته». وبدأت هذه العصابات بسلسلة من الاغتيالات وعلي رأسها رئيس الكتلة الاستقلالية وزعيم الرابطة الشهيد عبد القادر محمد صالح كبيري، الذي اغتيل في نفس اليوم الذي تقرر فيه سفره إلي نيويورك لحضور اجتماعات الأمم المتحدة[1]، وذلك لإشعال نار الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين، ولكن الشعب الإريتري أدرك هذا المخطط، فواجهوه جميعا بالصبر والمثابرة

(١) انظر كتاب تاريخ إريتريا أرضا وشعبا لمزيد من التفاصيل حول شخصية الزعيم الشهيد عبد القادر محمد صالح كبيرى.

لعدم اتاحة الفرص لهذه الفتنة المدبرة من جانب المخابرات الإثيوبية والبريطانية وبالإضافة إلي ذلك اغتالت واحداً وعشرين من زعماء الكتلة الاستقلالية منذ عام ١٩٤٨، وكذلك أغارت هذه العصابات علي المزارع ومناجم الذهب، فأتلفتها ونهبت عددا كبيرا من الماشية ونقلتها إلي اثيوبيا.

ويقول ترافاسكس السكرتير السياسي للإدارة البريطانية: «إن إثيوبيا كانت تمنح الإرهابيين علنا حق اللجوء إلي مقاطعة (عدي أبو) فى أقليم تيجراي شمال أثيوبيا، لأنها كانت ترى أن الإرهاب في فلسطين حقق لليهود ما كان يستحيل عليهم تحقيقه بالطرق السلمية (المرجع كتاب سير كندي ترفاسكسى «إريتريا مستعمرة في فترة الإنتقال»)[١]، ولم تكتف الحكومة الإثيوبية بتنظيم أعمال الإرهاب، بل استخدمت الدين أيضا كوسيلة لتحقيق مطامعها الاستعمارية، وكانت هذه الأساليب الإرهابية والفوضوية تطبق في إريتريا بمباركة الإدارة البريطانية التي كانت تشرف علي الانتداب.

الأحزاب السياسية فى إريتريا:

كما أشرنا فى السابق، وعلى الصعيد المحلى كانت قد ظهرت في إريتريا عدة أحزاب ومنظمات سياسية لابد من الإشارة إليها بالتوسع؛ حتي نستخلص من خلال برنامج كل حزب الموقف العام الذي يشمل رأى الأغلبية، والتي كانت تنادي بالاستقلال في البلاد في تلك الفترة. وهذا لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال بحثنا لكل حزب وأهدافه ومنطلقاته[٢].

---

(١) السير كنيدى، ترافاسكس: إريتريا مستعمرة فى فترة الانتقال.

(٢) نفس مرجع السابق، ص ٤٤.

أولاً: حزب الإتحاد مع إثيوبيا (إندنت):

وكان سكرتيره العام السيد تدل بايرو، وقد أسس هذا الحزب كما أسلفنا في أبريل ١٩٤١، واتخذ مقره أسمرا وكان برنامجه يدعو للوحدة غير المشروطة مع إثيوبيا، ويعارض معارضة مطلقة عودة الحكم الإيطالي، ويرفض الوصاية الأجنبية بما فيه التقسيم، والحزب كان مؤيداً من جانب الحكومة الإثيوبية ورجال الدين المسيحيين في إريتريا وعلي رأسهم الأب مرقص بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية في إريتريا، والذي بدأ في أواخر ١٩٤٣ تقريبا يجمع توقيعات من الشعب ملتمسا يطالب بالوحدة الفورية مع أثيوبيا.

وجدير بالذكر أنه، بعد إقرار الفيدرالية، أصبح معظم أعضائه ضد ممارسات الحكومة الإثيوبية الهادفة إلي إذابة الكيان الإريتري وعلي رأسهم سكرتيره العام السيد تدلا بايرو، الذي عين أول رئيس للحكومة في بداية الفيدرالية ثم انضم إلي جبهة تحرير إريتريا في عام ١٩٦٦، حيث أصبح عضوا في المجلس الأعلي للجبهة[١].

ثانياً: الرابطة الإسلامية:

تأسس حزب الرابطة الإسلامية في الرابع من ديسمبر ١٩٤٦ في كرن بعد سلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات، وانبثقت عنه قيادة سياسية

(١) حزب الاتحاد: والجدير بالذكر أن أغلبيته كانت تتكون من أبناء حماسيين وهم أول من عارضوا أيضا إجراءات عدم تنفيذ إثيوبيا للحكم الفيدرالى؛ لأنهم تذوقوا حلاوة السلطة والنفوذ فى الحكم الفيدرالى وكانت معارضتهم من منطلق مصالحهم الذاتية والتى خشوا أن تضرب بسبب الإلغاء والضم.

للحزب برئاسة محمد أبو بكر بن جعفر الميرغني (السيد بكرى) زعيم الطائفة الختمية في إريتريا، علي حين تولي الزعيم الشهيد إبراهيم سلطان علي منصب السكرتير العام للرابطة، واتخذت مقرها كرن، بعد أن فتحت عدة فروع ومكاتب في عواصم الأقاليم الإريترية المختلفة، وكان برنامج الرابطة يدعو لوحدة إريتريا أولا ثم الاستقلال التام.

وإذا لم يتحقق الاستقلال لإريتريا فورا، فالوصاية البريطانية لمدة عشر سنوات، وكانت ترفض مشروع التقسيم الذي تبنته بريطانيا - وكانت تعارض بشدة الوحدة مع إثيوبيا.

ثالثاً: الحزب التقدمي الحر:

وتشكل هذا الحزب في فبراير ١٩٤٧ واتخذ مقره أكلى غوزاي وجعل مدينة عدي قيح مقرا له، وكان مؤسسه السيد رأس تسما أسبروم، وكان برنامجه يدعو لوحدة إريتريا ويعارض الوحدة مع إثيوبيا بشدة، بل كان يقاوم هذه الفكرة وكان يطالب باستقلال إريتريا تحت إشراف الأمم المتحدة. وكان يعارض مشروع التقسيم البريطاني، وكان حليفا استراتيجيا للرابطة الإسلامية، واندمج معها في الكتلة الاستقلالية. وفي حين كانت قاعدة الرابطة من المسلمين، كانت معظم قاعدة الحزب التقدمي من المسيحيين وكان رئيسه «دجزماشي ابرهاتسما»[1].

---

(١) انظر كتاب «تاريخ إريتريا أرضا وشعبا» ص ٤٧٤ لمزيد من التفاصيل عن شخصية رأس تسما. وابرهاتسما هو نجل رأس تسما مؤسس الحزب.

رابعاً: الحزب الوطني:

تشكل هذا الحزب في أبريل ١٩٤٧ واتخذ مقره مصوع. وكان أعضاؤه يتكون بعضهم من العناصر المنشقة من الرابطة الإسلامية والبعض الآخر من الوطنيين الأحرار، ومن أبرز زعمائه السيدان محمد نور حسن نائب، وأحمد عبد القادر بشير، وكان برنامج الحزب يدعو إلي وحدة إريتريا والوصاية البريطانية لمدة عشر سنوات، يتبعها استقلال إريتريا التام ورفضها القاطع للتقسيم بالرغم من العلاقة التي كانت تربطه ببريطانيا.

خامساً: رابطة المحاربين القدماء الإريتريين:

وقد تأسست في أبريل ١٩٤٧، وكانت تتألف من الجنود الإريتريين السابقين فى الجيش الإيطالى سواء من المسلمين والمسيحيين، ولم يكن لها أغراض سياسية في البداية، ولكن أغلبية أعضائها كانوا يطالبون بالوصاية الإيطالية وكانوا مدعومين من إيطاليا.

سادساً: الحزب الموالي لإيطاليا «برو إيطاليا»:

تشكل هذا الحزب في سبتمبر ١٩٤٧، بتأييد ودعم من إيطاليا واتخذ مقره أسمرا، وكان برنامجه الحزبي يدعو إلي وحدة إريتريا بوضعها تحت الوصاية الإيطالية، والذى نادي إلي الاستقلال التام لإريتريا في أقصي فترة ممكنة، وكان يرفض الوحدة مع إثيوبيا بشدة ومشروع التقسيم البريطاني أيضا. وتشكل مع الرابطة الإسلامية في إطار الكتلة الإستقلالية. ومن أبرز قادته الزعيم الوطني الكبير محمد عمر اكيتو والزعيم الوطني عمر إبراهيم بادوري.

سابعاً: الرابطة الإيطالية الإريترية:

وكانت تضم الإيطاليين الذي ولدوا في إريتريا والذين عاشوا هناك لفترة طويلة، فضلا عن المولودين من الزوجات الوطنيات للإيطاليين، وكذلك أمهات المولودين، وكانت الرابطة تطالب بالوصاية الإيطالية. وإذا تعذر هذا الحل فالاستقلال الفوري لإريتريا، وحماية دولة تختارها الدول الأربع الكبري أو هيئة الأمم المتحدة في فترة الإنتقال، إلي حين إعلان الاستقلال.

ثامناً: حزب إريتريا المستقلة:

كان يتزعم هذا الحزب السيد ولد آب ولد ماريام، وكان ينادي باستقلال إريتريا ويعارض التقسيم والوحدة مع إثيوبيا، وكانت مبادئه أقرب إلي الرابطة الإسلامية والحزب التقدمي الحر.

وانضم إلي الكتلة الاستقلالية التي كانت تضم الأحزاب الوطنية وأصبح رئيسه السيد ولد آب ولد ماريام نائبا للسيد إبراهيم سلطان في الكتلة الاستقلالية.

تاسعاً: اللجنة الممثلة للإيطاليين في إريتريا:

وكان مقرها أسمرا، وكانت تزعم أنها تمثل جميع الإيطاليين في إريتريا وتسهر علي حماية مصالحهم المعنوية والمادية في إريتريا، وكانت تؤيد الوصاية الإيطالية علي إريتريا غير المجزأة.

جدول

يبين الصحافة التي بدأت من عام ١٩٢٨ م إلي عام ١٩٥٤ م

وقد صدرت بعدة لغات (لغة عربية وتجرينية وإيطالية وإنجليزية)

أسماء وتواريخ صدور الصحف في إريتريا

مسلسل	الجريدة	تاريخ صدورها	لغاتها
١	اليومية الإريترية	١٣٤٧ هـ/١٩٢٨م	العربية والإيطالية والإنجليزية
٢	بريد الإمبراطورية	١٣٥٥هـ/١٩٣٦م	العربية
٣	الجريدة العسكرية - ساقري ١	١٣٥٣هـ/١٩٣٤م	العربية
٤	الجريدة الإريترية الأسبوعية	١٣٦١هـ/١٩٤٣م	العربية
٥	مجلة الشهر	١٣٦٣هـ/١٩٤٤م	العربية
٦	البريد العربية الأسبوعية	١٣٦٤هـ/١٩٤٥م	العربية
٧	الزمان	١٣٧٢هـ/١٩٥٣م	العربية والتجرينية
٨	الغازيتة الإريترية	١٣٧٢هـ/١٩٥٣م	العربية
	الصحافة الحزبية		
٩	صوت الرابطة الإسلامية - لحزب الرابطة الإسلامية	١٣٦٦هـ/١٩٤٧م	العربية
١٠	الجريدة الإثيوبية - لحزب الانضمام إلي إثيوبيا	١٣٦٦هـ/١٩٤٧م	العربية والتجرينية
١١	نور إريتريا - لحزب الانضمام إلي إثيوبيا	١٣٦٦هـ/١٩٤٧م	العربية والتجرينية
١٢	إريتريا الحرة - للكتلة الاستقلالية	١٣٦٨هـ/١٩٤٩م	العربية والتجرينية
١٣	وحدة إريتريا - للكتلة الاستقلالية	١٣٦٧هـ/١٩٤٧م	العربية والتجرينية
١٤	الاتحاد والتقدم - حزب الرابطة والتقدم	١٣٧١هـ/١٩٥٢م	العربية والتجرينية
١٥	صوت إريتريا - للرابطة الإسلامية لإريتريا	١٣٧٢هـ/١٩٥٢م	العربية والتجرينية
	جريدة الاتحاد - لحزب الانضمام إلي أثيوبيا	١٣٧٣هـ/١٩٥٤م	العربية والتجرينية
١٦	**الصحف التجارية والدينية والثقافية**		
١٧	مجلة أسمرا الثقافية - لمحمود رمبه	١٣٦٦هـ/١٩٤٧م	العربية
١٨	جريدة الغرفة التجارية - للغرفة التجارية الإريترية	١٣٧٠هـ/١٩٥١م	العربية والإيطالية والإنجليزية
١٩	المجلة الاقتصادية - لشخص إيطالي	١٣٧٠هـ/١٩٥١م	العربية والإيطالية والإنجليزية
٢٠	مجلة المنار والثقافة - لصالح عبد القادر البشير	١٣٧٤هـ/١٩٥٤م	العربية

وبعدها صدرت ثلاث صحف فقط وهي: الغازيتة /إثيوبيا/ الوحدة والباقي توقف عن الصدور.

عاشراً: الأحزاب السياسية الإيطالية:

وكانت هناك أحزاب سياسية إيطالية كان لها فروع معترف بها رسميا في إريتريا، وهي الحزب الشيوعي الإيطالي، والحزب الاشتراكي، والحزب الليبرالي، والحزب الجمهوري، والحزب الديمقراطي المسيحي الإيطالي، وحزب العمال الديمقراطي، وحزب العمال الاشتراكي، وكانت جميعها تؤيد الوصاية الإيطالية علي إريتريا غير مجزأة.

هذه هي الأحزاب والقوى السياسية التي تشكلت في إريتريا في أثناء فترة حق تقرير المصير، وكان لها إسهاماتها؛ للوصول إلي حل القضية الإريترية أثناء مناقشتها في الأمم المتحدة[1].

وإذا استخلصنا مجملا- باستثناء حزب الاتحاد - فإن جميع الأحزاب والقوى السياسية الأخري كانت تطالب بالاستقلال التام لإريتريا، وأن تقرر الوصاية لمدة عشر سنوات بين إيطاليا وبريطانيا.. وبالرغم من هذا الإجماع حول استقلال إريتريا من الشعب الإريتري، ربط باتحاد فيدرالي مع إثيوبيا دون إرادة شعبها[2].

وكما شاهدنا، فإلي جانب هذه الأحزاب التي تطالب بعضها بالوحدة مع إثيوبيا كحزب الاتحاد، والبعض الآخر للاستقلال أو الوصاية البريطانية أو الإيطالية، كانت السلطات البريطانية سواء في إريتريا أو السودان تري أن أفضل حل للمسألة الإريترية، هو تقسيم البلاد بين إثيوبيا والسودان، وهو المشروع الذي رفض بالإجماع من كل الأطراف والقوي السياسية المختلفة ولكن حتي أكتوبر ١٩٤٧، لم يكن مجلس وزراء خارجية الدول

---

(١) انظر جدول الصحافة التي بدأت من عام ١٩٢٨ إلي عام ١٩٥٤.

(٢) انظر لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع كتاب تاريخ إريتريا أرضاً وشعباً للمؤلف. تاريخ الصدور ١٩٩٤.

الأربع الكبري قد وصل إلي حل بشأن المستعمرات الإيطالية السابقة، وإزاء تضارب آراء ووجهات نظر الدول الأربعة الكبري بشأن مصير إريتريا أعيدت القضية الإريترية إلي الجمعية العمومية للأمم المتحدة.

دور الحركة الوطنية وإنجازاتها التاريخية:

لم تتوقف إثيوبيا ولا بريطانيا من عدائهما ومؤامراتهما ضد الشعب الإريتري، حيث كانت تقلقهما نشاطات الرابطة الإسلامية والحزب التقدمي الحر، وقد بدأت بالفعل ضد الحزبين بمؤامرات انتهت بشق صفوف الرابطة الإسلامية وانشقاق كل من الحزب الوطني الإسلامي بمصوع وحزب الرابطة للمديرية الغربية بقيادة علي موسي ردای[1] عن التنظيم الأم، كما تعرض الحزب التقدمي الحر كذلك إلي تخريب وانشقاق من داخله، ولكن الحزبين لم يستسلما للضغوطات والتهديدات، بل واجها ذلك كله بخلق جبهة عريضة ضمت الرابطة الإسلامية والحزب التقدمي الحر، ثم انضمت إليهما تجمعات وأحزاب أخري، وبالنتيجة تكونت الكتلة الاستقلالية والتي حددت أهدافها بالدعوة إلي الاستقلال التام، مع احتفاظ كل حزب بكيانه الخاص كما أشرنا سابقا. وبذلك استطاعت الحركة الوطنية أن تحقق منجزات تاريخية إذا أخذنا بعين الاعتبار حجم القوي المضادة الخارجية التي كانت تواجهها وعلي رأسها إثيوبيا وبريطانيا خلال الفترة الزمنية الوجيزة من ١٩٤٦ - ١٩٥٢ م والتي ناضلت خلالها الحركة الوطنية، بالإضافة إلي التعقيدات الدولية التي صاحبت القضية الإريترية والتي تباينت مواقفها وفق مصالحها العليا . وعليه، نلخص أهم منجزات الحركة الوطنية الإريترية في تلك الفترة، حتي نقف عندها ونستفيد من

(١) علي موسى ردآى: كان يقود مجموعة التقسيم الموالية للإدارة البريطانية.

تجاربها - سلبا كان أم إيجابا - كمرحلة تاريخية مرت من نضال شعبنا الوطني[1].

أولاً: حافظت علي إريتريا أرضا وشعبا، وكانت تنادي دائماً بأن إريتريا غير قابلة للتجزئة وأن ثمار ذلك التحرك يمثل الوعي والنضج المبكر للوحدة الوطنية، كهدف من أهداف النضال الوطني الإريتري كانت له نتائجه العملية في تغذية الوعي الوطني وتفجير الكفاح المسلح عام ١٩٦١م، بعد أن يأس الشعب الإريتري من كل المحاولات السلمية.

ثانياً: واجهت الحركة الوطنية الإريترية مؤامرات إثيوبيا وتهديداتها ولم تتردد تلك القيادات في تقديم التضحيات بمبادئها في سبيل الاستقلال التام لإريتريا. ولعل استشهاد الزعيم الوطني عبد القادر كبيري علي يد عصابات إثيوبيا قبل سفره إلي الأمم المتحدة، خير دليل علي ما كانت تواجهه قيادات الحركة الوطنية من الإرهارب.

ثالثاً: نجحت الحركة الوطنية في إعطاء الصراع الإريتري الإثيوبي طابعا دوليا، الأمر الذي أزعج إثيوبيا دوما لأنها ضمت إريتريا من جانب واحد وبطرق ملتوية ودون إرادة شعبها، وكان هذا الضم منافيا لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة، وكان صوت إريتريا مسموعًا من خلال الحركة الوطنية في أروقة الأمم المتحدة. حيث سجلت القضية في محاضر الهيئات الدولية واحتلت مكانا في أرشيف الجمعية العامة للأمم المتحدة، إبان حق تقرير المصير - حيث واصل جيلنا النضال وهو جيل المعاناة والصمود والتصدي لينفض الغبار عن تلك الملفات وأن يعيد الهيئة الدولية إلي وعيها وموقفها الطبيعي إلي جانب حقوق الشعوب المغلوبة علي أمرها. من خلال تبنيه الكفاح المسلح عام ١٩٦١ م عملا بمبدأ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وتحقق الحلم ونال شعبنا حريته واستقلاله.

رابعاً: بالرغم من أن الحركة الوطنية الإريترية لم تنجح في تحقيق

---

(١) نفس مرجع السابق، ص ٤٤٦ .

شعارها الأساسي «الاستقلال»، إلا أنها وبعد تطبيق القرار الفيدرالي، لم تستسلم وناضلت للحفاظ علي حقوق الإريتريين التي أقرها المشروع الفيدرالي، وهكذا دخلت الحركة الوطنية مرحلة جديدة في نضالها ضد إثيوبيا وعملائها وواجهت قياداتها السجن والاغتيال والتشريد.

وعليه، فقد بدأت مرحلة جديدة تتطلب وجود أشكال جديدة للنضال ووسائل عمل تتناسب وطبيعة التحدي، مما أدي إلي هجرة بعض زعماء الحركة الوطنية إلي خارج إريتريا، لمواصلة نضالهم ضد السيطرة الإثيوبية. وكان أبرزهم ولد آب ولد ماريام وإبراهيم سلطان وإدريس محمد آدم[1] وغيرهم لجأوا إلي القاهرة، حيث بدءوا من هناك نضالهم سواء كان عبر الإذاعات والصحف، وتقديم مذكرات إلي الأمم المتحدة لكشف وتعرية إثيوبيا في خرقها للقرار الفيدرالي الذي أقرته الأمم المتحدة.

خامساً: في إطار تحقيق الوحدة الوطنية، كانت للحركة الوطنية الإريترية مبادرات وأساليب أثبتت فاعليتها وعكست وعيا كاملا بالمشاكل التي تواجه الشعب الإريتري وخاصة بعد فشل جمعية حب الوطن، والتي كانت لها مبادرات رائعة سبقت تاريخ الحركة الوطنية واتفق الحزبان، الرابطة الإسلامية والتقدمي الحر علي العمل، كل في قواعده وكسب مؤيديه من الطائفتين لبرنامجهما وهو الاستقلال التام، وبالفعل كان من أكثر الأمور التي أزعجت إثيوبيا حزب الوحدة «اندنت» بأرضيته وأسلحته الطائفية، التي حاول استخدامها. وفي مرحلة لاحقة شكل الحزبان الإطار الذي تحققت فيه الكتلة الاستقلالية. وكانت في صياغتها وأهدافها وعلاقاتها الداخلية نموذجا للجبهة الوطنية العريضة التي تستند إلي برنامج الحد الأدني مع احتفاظ كل حزب باستقلاليته التنظيمية، وهكذا كان دور الحركة الوطنية في الماضي نبراسا نهتدي به لبناء الحاضر والمستقبل، بعد الانجاز العظيم الذي حققه شعبنا بانتصار ثورته المسلحة وإعلان دولته المستقلة في ربوع كامل أرضه ووطنه.

(١) انظر للمؤلف عن هذه الشخصيات كتاب «تاريخ إريتريا أرضاً وشعباً» - ص ص٥٦٣-٥٧١.